

## إسلاميو الهند بين الهوية العقدية والوطنية

الأحد، ديسمبر، 21، 2008

الحركات الإسلامية « تنظيمات وأحزاب

### خديجة الزغيمي



تنشط الحركات والجمعيات الإسلامية في الهند في ظل واقع معقد يعود إلى طبيعة دولة الهند التي يشهد مجتمعها تنوعًا هائلًا في الديانات والأعراق والمذاهب والأفكار، كما تضيف بعض الأحداث التاريخية مثل استقلال باكستان عن الهند والنزاع حول قضية كشمير تعقيدات إضافية على واقع المسلمين هناك. ورغم أن عدد المسلمين في الهند يقارب الـ160 مليون نسمة وهو رقم كبير قياسًا إلى أعداد المسلمين في بقية دول العالم فإن هذا الرقم لا يغير من وضع المسلمين كأقلية تشكل حوالي 13,4% من عدد السكان في دولة الهند.

متظاهرات في إحدى فعاليات الجماعة الإسلامية الهندية

المعطيات السابقة طرحت على الدوام تحديات وضغوطات على المسلمين في الهند حيث ظلوا في بحث دائم عن كيفية الموازنة بين متطلبات العيش في كنف مجتمع تعددي يشكلون فيه أقلية، وبين مستلزمات الحفاظ على هويتهم الإسلامية وكيفية قراءتها وتحقيقها في أوضاع غير نمطية مثل التي يعيشها المسلمون في الهند. فالهندوس المتشددون متذكرون كيفية انفصال باكستان على الهند لتكوين دولة إسلامية ينظرون إلى مسلمي الهند على أنهم مشاريع انفصالية محتملة، وهذا ما يؤدي في بعض الأحيان إلى أعمال عنف تستهدف المسلمين، لهذا يبدي المسلمون حذرا شديدا في إبداء تعاطفهم مع القضايا الإسلامية وبالذات فيما يتعلق بقضية كشمير.

تتنوع خلفيات وأفكار وطرق عمل المنظمات الإسلامية في الهند فنجد الجماعات السلفية والوعظية والوسطية. والجماعات التي تلعب دورًا سياسيًا وتلك التي لا تتدخل في السياسة. كما يتنوع نشاطها بين الدعوي والتعليمي والتثقيفي والطبي والإغاثي. وبعض هذه الأنشطة قد يقتصر على المسلمين مثل الدعوي أو التعليمي في حين يستفيد من خدماتها الأخرى وخاصة غير المسلمين أيضا.

وقد تأثرت الحركات والجمعيات الإسلامية الهندية بالطبيعة الفدرالية للدولة الهندية التي تتكون من عدد من الولايات ولكل ولاية حكومتها وبرلمانها. لذلك نجد أن الحركات الإسلامية الهندية الكبرى يكون لها أفرع محلية في الولايات، كما أن بعض المنظمات الإسلامية تكون منظمات محلية أو إقليمية تنشط في ولاية واحدة فقط أو في عدد من الولايات المتجاورة.

ونحاول هنا القيام بجولة سريعة على أهم الحركات والجمعيات الإسلامية الناشطة على الساحة الهندية. وسنقصر الحديث في هذه الحلقة على الحركات التي لا تحوم أي شبهة حول ممارستها للعنف ولا تتعرض لاتهامات بالإرهاب.

### جماعة التبليغ والدعوة

هي حركة عالمية لها تواجد في جميع أرجاء العالم وخاصة في الأماكن التي بها تواجد هندي مثل جنوب أفريقيا وبريطانيا. وقد بدأت في الهند عندما أسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي عام 1925 ومركزها الرئيسي في دلهي. وهي حركة لا تتدخل في السياسة ولا تتحدث عن الجهاد والحث عليه. وترتكز جهودها على دعوة المسلمين إلى الالتزام بالعبادات والأخلاق الإسلامية ولا تنشط بين غير المسلمين. ويتبع جماعة التبليغ ملايين من الأشخاص في الهند.

وهي ليست منظمة بالمعنى المتعارف عليه إذ ليست هناك شروط عضوية فأى شخص يمكن أن ينتمي لها بمجرد حضور اجتماعاتها والخروج في رحلات الدعوة التي تنظمها الجماعة. وهناك سرية فيما يتعلق بالأمور الإدارية الخاصة بالجماعة وبالتالي لا يعرف عدد محدد لهم ولا مصادر تمويل.

وتقوم طريقتهم في الدعوة على الخروج في مجموعات إلى القرى والبلدات و يقيمون غالباً في المساجد. ثم يخرجون إلى الأسواق والمحال ويترقون أبواب المنازل ويدعون الناس لسماع الخطبة أو (البيان) كما يسمونه. وإذا حان موعد البيان يحضر الجميع لسماعه ومن ثم يقسمون الحضور إلى مجموعات يتولى كل منها داعية لتعليم الناس الفاتحة وقصار السور، ويفعلون ذلك على مدى عدة أيام. ويدعون الناس للخروج معهم لتبليغ الدعوة لمدد مختلفة مثل ثلاثة أيام أو أربعين يوماً أو ثلاثة أشهر.

وقد بقي مؤسس جماعة التبليغ الشيخ محمد إلياس سنة 1926 أميراً لها إلى وفاته سنة 1944، ثم تولى الإمارة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي إلى أن توفي سنة 1965، وخلفه الشيخ إنعام الحسن الذي قاد الجماعة إلى أن توفي سنة 1995. ولم يتم الاتفاق على اسم واحد بعد وفاته لذلك أنشئ "مجلس شوري" بعضوية الشيخ زبير الحسن والشيخ سعد الكاندهلوي. ويقوم هذا المجلس بإدارة أعمال الجماعة في أنحاء العالم من مركزها في منطقة نظام الدين بالعاصمة الهندية.

وتعتقد جماعة التبليغ مؤتمرات حاشدة في الهند وباكستان وبنجلاديش يحضرها الملايين. وهو أمر ينظر إليه البعض بالخوف والريبة خاصة الهندوس الذين يصنف بعضهم الجماعة تحت خانة الإرهاب رغم أنها لا تتدخل بالسياسة ولا تطرح أفكاراً انفصالية.

### الجماعة الإسلامية



هي أكثر الجماعات الإسلامية تنظيماً في الهند ولها تواجد في جميع أنحاء البلاد. أسس المودودي الجماعة الإسلامية في الهند عام 1941. ثم بعد استقلال باكستان ذهب المودودي إليها لينشأ الجماعة الإسلامية في باكستان. وبعد استقلال بنجلاديش أصبح بها جماعة إسلامية أيضاً، والثلاث جماعات مستقلة تنظيماً عن بعضها البعض.

وفي حين أن الجماعة الإسلامية في باكستان وفي بنجلاديش تعمل كحزب سياسي، فإنها في الهند تعمل كمنظمة ثقافية وليس لها نشاط سياسي منظم. إذ أنها في البداية لم تكن تؤمن بالديمقراطية القائمة على الانتخابات، ولكنها منذ عدة سنوات أعادت النظر في هذه الآراء وسمحت لأعضائها بالاقتراع في الانتخابات ثم سمحت لهم بالترشح لعضوية المجالس القروية والبلديات. والآن يتردد أن الجماعة الإسلامية في الهند بصدد إنشاء حزب سياسي.

جلال الدين العمري الأمير

الحلي للجماعة الإسلامية  
الهندية

وتمارس الجماعة الإسلامية في الهند العمل الدعوي بين المسلمين وغير المسلمين، وتهتم بصفة خاصة بترجمة معاني القرآن الكريم إذ أنها تقوم بترجمة معانيه إلى جميع اللغات الهندية. ولدى الجماعة الإسلامية مئات المدارس في الهند تتنوع بين المدارس الدينية

والعصرية، منها جامعة الفلاح في بلدة بليريا كنج بمديرية أعظم كره التي يدرس بها حوالي 8 آلاف طالب. وهناك كذلك الجامعة الإسلامية في شانتابورم في كيرلا جنوب الهند. كما تصدر الجماعة عدداً من الجرائد والمجلات وتشرف على عدد من المكتبات.

وبالإضافة إلى العمل الدعوي والتعليمي تمارس الجماعة الإسلامية كذلك العمل الخيري والإغاثي ولديها عدد من المستشفيات والعيادات الطبية. ولا تقصر هذه المؤسسات خدماتها على المسلمين فقط وإنما يستفيد منها غير المسلمين كذلك وخاصة الطبقات المستضعفة مثل طبقة المنبوذين الهندوس.

عدد الأعضاء الرسميين في الجماعة الإسلامية لا يتجاوز عشرة آلاف، بينما عدد أنصارها ومؤيديها يقدر بمئات الألوف. وأمير الجماعة الإسلامية في الهند هو الشيخ جلال الدين أنصر العمري، وهناك أمير لكل ولاية. وتقوم أفرع

الجماعة الإسلامية في الولايات بالكثير من الأنشطة، ففي بعض الولايات يتم إصدار صحف ومجلات باللغة المحلية للولاية وكذلك إنشاء جمعيات خيرية أو منظمات شبابية محلية في الولاية. فالجماعة الإسلامية في ولاية كيرالا على سبيل المثال تصدر صحيفة وأربع مجلات، وقامت بتأسيس عدد من الحركات التي تنشط في أوساط الشباب كحركة التضامن الشبابي وحركة الطلبة وحركة الطالبات، بالإضافة إلى إشرافها على عدد من الجمعيات الخيرية.

ويتبع الجماعة الإسلامية الهندية منظمة الطلاب المسلمين Student Islamic Organization والتي تعرف اختصاراً بـ (SIO) وهي الجناح الشبابي التابع للجماعة الإسلامية وتلتزم بفكر الجماعة. وتنشط في صفوف الشباب ولديها نشاط كبير في الجامعات الهندية. ويرأس المنظمة حالياً بشير الدين شرقي الذي انتخب عام 2006 رئيساً لمدة سنتين.

### جمعية أهل الحديث المركزية



هي جمعية سلفية أنشئت في الهند عام 1906، وبعد استقلال باكستان أسست بها أيضاً جمعية أهل الحديث. وحالياً توجد في كل من بنغلاديش ونيبال وسريلانكا وجزر فيجي وبريطانيا جمعية لأهل الحديث، إلا أن الجمعية تعمل في كل دولة بشكل مستقل إدارياً.

تركز الجمعية نشاطها على المجال الدعوي وتدعو إلى تصحيح العقيدة الإسلامية كما تقوم بدور إغاثي خاصة في أوقات الكوارث ونشاطها السياسي محدود. ولها وجود في مختلف أنحاء الهند إذ يبلغ عدد فروعها على مستوى الولايات 22 فرعاً.

الأمين العام لجمعية أهل الحديث في إحدى زيارته للسعودية

وتركز جمعية أهل الحديث في دعوتها على نشر "التوحيد الخالص"، واتباع ما صح عن النبي في ضوء فهم السلف الصالح، والتزكية "الشرعية" للنفس والتحذير من البدع.

ويقدر عدد أتباعها بعشرات وربما مئات الألوف ولكن عدد أعضائها ليس كبيراً. والأمين الحالي للجماعة هو الحافظ محمد يحيى، وأمينها العام أصغر إمام مهدي وهو الأكثر نشاطاً وحضوراً. ولدى الجمعية عدد كبير من المدارس الدينية ومراكز تحفيظ القرآن بالإضافة إلى عدد من الجامعات كالجامعة السلفية بينارس والجامعة السلفية في كيرالا والجامعة الرحمانية. وتنتشر عدداً من الجرائد والمجلات. وتحظى بدعم وتأييد من دول الخليج ومن السعودية على وجه الخصوص.

### جمعية علماء الهند

أنشئت "جمعية علماء الهند" في العشرينيات من القرن الماضي وبدأت كتجمع لعلماء المسلمين وهي مرتبطة بالجامعة الإسلامية في ديوبند، إذ يهيمن عليها منذ إنشائها حتى الآن العلماء الذين تخرجوا في هذه الجامعة. وعارضت الجمعية استقلال باكستان في حينه.

ولدى الجمعية نشاط سياسي ولكن ليس لديها حزب سياسي وإنما يشارك عدد من أعضائها في البرلمان وفي المجالس المحلية كمستقلين. وتعد الجمعية حليفة لحزب المؤتمر الهندي.

وتمارس الجمعية الدعوة بين المسلمين وغيرهم. كما تمارس الجمعية العمل الإغاثي خاصة في أوقات الكوارث الطبيعية أو الاضطرابات الطائفية.

وتتمتع جمعية علماء الهند بتأييد كبير في أوساط مسلمي الهند ويتجلى ذلك في حجم الحضور في المؤتمرات والتجمعات التي تعقدها الجمعية، حيث يصل مستوى الحضور في تلك الفعاليات إلى ما يتجاوز المليون شخص وهو أمر يكشف قدرة الجمعية على الحشد والتعبئة.

وقد عقدت الجمعية مؤخرا عددا من المؤتمرات للتنديد بالإرهاب. وهذه المؤتمرات جزء من سلسلة مؤتمرات إسلامية عقدتها جهات إسلامية مختلفة للرد على الاتهامات المتواصلة لمنظمات إسلامية بالوقوف وراء التفجيرات التي تحدث في الهند.

وقد حدث انقسام في جمعية علماء الهند منذ شهور عقب وفاة رئيسها الشيخ أسعد المدني وذلك بسبب خلافات داخل الجمعية بين أفراد العائلة التي تمسك بزمام الجمعية. حيث توجد الآن جمعيتان بنفس الاسم الأولى يرأسها الشيخ أرشد المدني شقيق الشيخ أسعد المدني والثانية يرأسها الشيخ محمد عثمان بينما زعيمها الحقيقي هو الشيخ محمود المدني ابن الشيخ أسعد المدني. وتعمل الجمعيتان من نفس المبنى بسبب أمر قضائي بالحفاظ على الوضع القائم إلى أن يبت القضاء في الموضوع.

### مجلس المشاورة الإسلامي لعموم الهند

هو عبارة عن اتحاد فيدرالي للجمعيات والمنظمات الإسلامية في الهند تم إنشاؤه عام 1964 بهدف أن يكون الصوت الذي يمثل كل مسلمي الهند. وتتمثل مهمته في التواصل مع الحكومة والإعلام والمجتمع الهندي فيما يخص القضايا التي تتعلق بالمسلمين، ولفت نظر الأحزاب والبرلمان لقضايا المسلمين، والعمل مع مؤسسات المجتمع المدني في هذا الخصوص. كما يقوم المجلس بتقديم المشورة للمسلمين أثناء الانتخابات حول من يختارون من المرشحين ويصدر بيانات حول القضايا التي تهم المسلمين. والرئيس الحالي للمجلس لمدة سنتين منذ يناير 2008 هو الدكتور ظفر الإسلام خان رئيس تحرير صحيفة "ملّي غازيت".

### المنظمات الإسلامية الإقليمية



بالإضافة إلى المنظمات الإسلامية التي تعمل في على المستوى القومي في الهند وتنشط في مختلف أنحاء هناك عدد كبير من المنظمات الإسلامية الإقليمية التي تنشط في ولايات وأقاليم أو مدن بعينها في الهند. ومن هذه المنظمات:

**"الرابطة الإسلامية"** التي تنشط في ولاية كيرلا في الجنوب التي يعيش بها عدد كبير من المسلمين. وتقول الرابطة إنها المنظمة السياسية التي تمثل جميع مسلمي الهند إلا أن مشاركتها الانتخابية تقتصر في معظمها على ولاية كيرلا. وتلعب الرابطة دورا مهما بالنسبة لمسلمي كيرلا وإن كان دورها يقتصر على الجانب السياسي وليس لها نشاط دعوي.

شعار الرابطة الإسلامية

ويشغل رئيس الرابطة الإسلامية "إي أحمد علي" منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية. ولدى الرابطة عدد من النواب يمثلون ولاية كيرلا في البرلمان المركزي بالإضافة إلى حوالي 15 نائبا في برلمان ولاية كيرلا.

ولدى الرابطة جناح شبابي يدعى رابطة الشباب المسلم وجناح طلابي هو اتحاد الطلاب المسلمين، وكذلك جناح نسائي سياسي يدعى رابطة النساء المسلمات.

وترجع جذور الرابطة الإسلامية إلى رابطة جميع مسلمي الهند التي أنشئت قبيل استقلال الهند وأيدت انفصال باكستان. ويوجد في باكستان الآن عدد من الأحزاب التي تدعى الرابطة الإسلامية وتعود جذورها إلى رابطة جميع مسلمي الهند ومنها الرابطة الإسلامية التي يرأسها نواز شريف.

**"مجلس اتحاد المسلمين"** يعمل كحزب سياسي ويقتصر نشاطه على مدينة حيدر آباد في ولاية أندرا جراديش. ولديه نائب في البرلمان المركزي و15 نائبا في البرلمان المحلي. ورئيسه الحالي هو المحامي أسد الدين أويسي عضو البرلمان الهندي.

**"الجبهة الديمقراطية المتحدة"** تنشط في ولاية آسام وتشارك في الانتخابات المحلية في الولاية ولديها عدد من النواب

في مجلس الولاية. ورئيسها هو الشيخ بدر الدين أجمل.

---

صحفية مصرية